مستوطن مالك يدعى « ي. م. » ويمنيتين تعبر بشكل حاد عن الروح الاقطاعية المشفوعة بالعنصرية التي تحلى بها اولئك الذين قوتهم في « العقل والمال » فقد صادف ان وجد المستوطن المذكور يمنيتين في كرمته تقومان بجمع الاغصان، فما كان منه الا ان تقدم نحوهما وقام بتكبيل أيديهما ومن ثم ربطهما بذنب حماره وسار بهما ممتطيا حماره من الكرم حتى وسط مستوطنة رحوبوت(٣٩).

ونتيجة لهذه الاوضاع التعيسة اصبح العمال اليهود اليمنيون «غرباء» في مجتمع المهاجرين والمستوطنين ، بيد أنهم يختلفون عن « الغرباء » السابقين ، فالغربة الاولى التي يشعر بها العمال الاشكناز سطحية بينما الغربة الثانية نفسية وعميقة ، الاولى نجمت عن الفارق الطبقي ، والاخرى نجمت عن الفارق الطبقي والاثني معا .

بالاضافة الى مجمل الاوضاع التعيسة التي واجهها العمال اليمنيون بسبب طبيعة مجتمع المهاجرين والمستوطنين ، أخذت سياسة التمييز توجه ضدهم بشكل مفضوح ، ففي مشروع بناء مستوطنة نحالات يهودا الذي أعد في عام ١٩١٢ لتكوين مستوطنة عمالية يهودية وردت الشروط التالية :

١ ــ كل عنصر يتلقى ٧ دونمات. ٢ ــ كل أعضاء المستوطنة يتلقون مساحات متساوية. ٣ ــ من مجموع الـ ٣٥٠ دونما يخصص منها ٥٠ــ٦٠ دونما لاقامة مستوطنة يمنية تضم ٢٠ شخصا . ومن الملاحظ في هذه الشروط ان العامل اليمني في المشروع الجديد لم يحظ بكلمة « عضو » وانه روعي ، بالرغم من أن المستوطنة مستوطنة عمال فقط ، ان يفصل العمال اليمنيون عن العمال الآخرين ، وأهم من ذلك أن نصيب الفرد من العمال اليمنيين كان ٣ دونمات بينما نصيب زميله العامل اليهودي الاوروبي سبع دونمات(٤٠). ومن هنا تمخضت سياسة العمل العبري وولدت نوعين من العمال اليهود متمايزين طبقيا واجتماعيا مما كان له الاثر الكبير فيما بعد في بلورة الطبقة العاملة في اسرائيل ، حيث أخذت الحلقة العمالية الاولى من العمال الذين يعودون الى أصول أوروبية تستقطب الاشكناز وفي المقابل أخذت الحلقة الاولى من العمال اليمنيين تستقطب العمال اليهود من ابناء الطوائف الشرقية ، الحلقة الاولى نمت وترعرعت وسط الاعمال الفنية العادية المريحة ، والحلقة الاخرى نمت وترعرعت وسط مجالات الاعمال السوداء الشاقة .

لم يكن هم العمال اليمنيين « احتلال العمل » بقدر ما كانوا يسعون الى الحصول على عمل شريف يقيهم غائلة الجوع ، ففكرة سياسة العمل العبري وأهدافها لم تكن مستحوذة على أفكارهم بسبب افتقارهم الى الثقافة الصهيونية ، وانما الذي أخذ يسيطر على افكارهم ازالة التمييز والحيف والازدراء اللاحق بهم ، ففي عام ١٩١٣ ، أصدر العمال اليمنيون اليهود بيانا استنكروا فيه سياسة التمييز الموجهة ضدهم ، وسياسة الخداع التي اتبعت لمجيئهم الى فلسطين وجاء في البيان الذي وجه الى المستوطنين الاشكناز « .. الان غدونا في نظركم صغيرين وقذرين ، انكم تقولون عنا : كلاب ! أغيار !.. اننا محتقرون من الجميع لكوننا فقراء والله يشهد بأننا لم نأت من اليمن الا بعد أن استمعنا اليكم »(٤١). ثم طالب البيان بتوفير الحياة الكريمة للجالية اليمنية .

أصيب دعاة العمل العبري بخيبة أمل مريرة من واقع ثلاثة أمور :

١ ــ معاملة المستوطن للعامل اليهودي اليمني معاملة سيئة .

٢ ــ الوهن الذي أصاب العمال اليهود الاوروبيين مما أثر على مواصلة عمليات الاحتلال والانكى من ذلك ان قسما منهم قد أصابه اليأس وفضل مغادرة البلاد .

٣ ــ عدم وعي العامل اليمني لسياسة العمل العبري .

والحقيقة ان بعض دعاة العمل العبري كان يتخوف كثيرا من اللجوء الى العمال اليمنيين